

حق التعليم

بيان مدون قدمته الجامعة البهائية العالمية للجلسة السادسة والخمسين للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، والذي أدرج تحت البند العاشر من جدول الأعمال المقترح: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد تم تداوله كوثيقة الأمم المتحدة رقم #E/CN.4/2000/NGO/13.

جنيفا، سويسرا

آذار/مارس 2000

من وجهة نظر الجامعة البهائية العالمية، يعد حق التعليم أحد أهم الحقوق المدرجة في "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان". إن حق التعليم ذو أهمية كبيرة لدرجة أنه جاء مفصلاً في "الاتفاقية العالمية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية" بالإضافة إلى "الاتفاقية العالمية للحقوق المدنية والسياسية". حقاً، قد كانت مهمة مؤسسي الديانات العظيمة على مدى التاريخ هي تعليم البشرية. فالتعليم موضوع حيوي حاسم لتطوير القدرات الكامنة في كل فرد ولتمتعهم بكامل حقوقه الإنسانية. وفي الوقت نفسه، على هذا التعليم خدمة المجتمع ككل وذلك بأن يغرس في الأفراد احتراماً لا يتزعزع لحقوق الآخرين ورغبة لدعم هذه الحقوق والدفاع عنها.

لذا، يسر الجامعة البهائية العالمية أنه في عام 1998 قبلت "لجنة حقوق الإنسان" ما وصت به "لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية" وذلك بتعيين مقرر خاص تكون مأموريته "مركزة على حق التعليم".^[1] كما يسرنا أيضاً أن مأمورية "المقرر الخاص" إنما موجهة لتطبيق 'مبدأ التعليم الأولي الإجباري المجاني للجميع.'^[2] وأنها تأخذ في الاعتبار 'وضع الفتاة الطفلة وحاجاتها.'^[3]

ونحن إذ نتفق أنّ على الحكومات والمنظمات غير الحكومية على السواء أن تعير مسألة سهولة البلوغ إلى التعليم اهتماماً جاداً، إلا أننا نشعر أنّ على محتوى التعليم أن يكون ذو أولوية في الأهمية. ينص "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" أنّ الهدف من التعليم ليس فقط 'التطور الكامل للشخصية الإنسانية والحس بالقيمة الذاتية له' بل أيضاً ترويج 'التفاهم والتسامح والصداقة ما بين كافة الشعوب والجماعات العرقية أو العنصرية أو الدينية...'^[4] ولتحقيق هذه

الأهداف السامية واسعة النطاق، لابد للتعليم أن يركز على الإنسان بأكمله، أي أن يسعى لتطوير المدى الكامل للقدرات الإنسانية - العقلانية والاجتماعية والجسمانية والروحانية.

إنّ ما يدور في فكر كثير من الناس بخصوص الهدف من التعليم لهو محدود بتقوية الفرد للبلوغ إلى الرفاه المادي والثروة، مع قليل فقط من الاهتمام بمسؤوليته تجاه الآخرين والبشرية ككل. إن أسلوب كهذا في تناول موضوع التعليم، يتسم بالمادية، سيؤدي إلى تفاقم التباعد بين القلة الغنية والغالبية الفقيرة، وإلى استدامة ظلم الطبقات الاجتماعية ومساهمتها بذلك في حالة عدم الاستقرار في العالم. أما اقتران التعليم المادي مع التعليم الروحاني والتطور الأخلاقي، فسيكون الوسيلة لضمان خير البشرية ورفاهها ككل. فبدلاً من التشديد على المنافسة، يكون من الأفضل للتعليم في هذه اللحظة من التاريخ، أن يركز على المواقف والمهارات اللازمة للتعاون؛ إذ إنّ نجات البشرية نفسها في يومنا هذا يعتمد كل الاعتماد على قدرتنا على التعاون والتزامنا الجماعي بالعدالة وحقوق الإنسان للناس كافة. بالإضافة إلى ذلك، فقدرتنا على التعاون مع الغير سيضمن استفادة أعداد أكبر من الناس لحق التعليم.

أثبتت الصراعات الأخيرة في أوروبا فشل التعليم المادي لوحده في أن رعاية احترام حقوق الإنسان. من مبادئ الدين البهائي إعطاء الأولوية للتعليم الروحاني والأخلاقي بالمقارنة مع الجوانب الأخرى له. وتصرح الكتابات البهائية بأن: '... فالأفضلية للأدب والأخلاق، وإن لم تهذب الأخلاق تصبح العلوم سبباً للمضرة. العلم والمعرفة ممدوحان إن اقترنا بحسن الآداب والأخلاق وإلاّ أصبنا سماً قاتلاً وآفة مخيفة'^[5] إن وظيفة التعليم الأخلاقي والروحاني هي توجيه القدرات البشرية نحو خير الناس جميعهم. نحن نقترح إذًا، أنّ الهدف من التعليم يجب ألاّ يكون مجرد كسب العلم فحسب، بل أيضًا اكتساب الخواص الروحانية كالشفقة والأمانة والخدمة والعدالة واحترام الآخرين جميعهم.

وفي صميم تقرير "منظمة التعليم والعلم والثقافة التابعة للأمم المتحدة" والمسمى "التعليم: الكنز داخلنا"^[6]، نجد الفكرة المعروضة في "ميثاق حقوق الطفل" والتي تنص على أنّ التعليم يجب أن يمكّن الفرد من تطوير قدراته الكامنة بصورة كاملة.^[7] يحث حضرة بهاءالله: 'انظر إلى الإنسان فهو بمثابة معدن يحوي أحجارًا كريمة، تخرج بالتربية جواهره إلى عرصة الشهود وينتفع بها العالم الإنساني.'^[8] بالنسبة لهذه الجواهر، يجب أن يتم استخراجها وتطويرها وتهذيبها بوعي، إذ إنّ بالرغم من أنّ القدرة على عمل الخير أمر غريزي داخلي، إلاّ أنّ الإنسان قد يقع ضحية لنزعات فاسدة هي أيضًا غريزية داخلية بصورة مساوية. يتفضل حضرة بهاءالله قائلاً: 'إنّ

الإنسان بمثابة فولاذ جوهره مستور، فبالتربية والنصيحة والذكر والبيان يظهر ذلك الجوهر عياناً، وأما إذا بقي على حاله فسوف يعدمه صدام مشتبهات النفس والهوى.^[9]

ولمّا كان كل طفل بحاجة إلى التعليم، وبالأخص ما يُعنى بالقيم الأخلاقية، لذا تبرز ضرورة تزويد الإناث من الأطفال، اللواتي سيصبحن أمهات وأول معلمات لأجيال آتية، بالتعليم. ثم إنّ تعليم الأمهات هي الطريقة الأكثر فعالية لضمان انتشار فوائد التعليم في المجتمع ككل. كما إنّ تسهيل حصول النساء والفتيات على التعليم بالتساوي، سيمكنهن من المشاركة الكاملة في المجتمع، والذي كما يعتقد البهائيون، سيكون العامل الحافز لخلق مجتمع عادل وتأسيس صلح مستدام في العالم. لذا، فنحن نؤيد التوصية التي ذكرت في القرار بأن يقوم "المقرر الخاص" بترويج محور كل أشكال التمييز في التعليم.^[10]

أما إذا أخذنا في الاعتبار محتوى التعليم، فمن المهم أن نتذكر أنّ التعصبات التي تفصل بين شعوب هذا العالم، والتي تنفجر أحياناً إلى صراعات وحروب، ليست فقط نتاج الجهل، بل أحياناً هي نتاج تعليم يتصف بالانحياز. فقد يوفر لنا تطوير مجموعة محددة من المبادئ والتمسك بها، وهي ما يخص موضوع التعليم، ربما كانت مبنية على "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"، هيكلًا موجداً يوفر في إطاره رعاية تفهم الخبرات الإنسانية المتنوعة وإدراكها. وسوف يستمد هيكل كهذا قوته من جذوره المغروسة في مبدأ وحدة الجنس البشري. إنّ مجرد قبول هذا المبدأ سيمكننا من إيجاد الوحدة بين العناصر المتنوعة للأسرة البشرية، معترفاً بتلك التطلعات البشرية المشتركة الموجودة في الثقافات والعادات والأمزجة المتنوعة لكل بلد وفي سائر أنحاء العالم. ينبغي تدريس وحدة الجنس البشري وعالمية حقوق الإنسان في كل صف من الصفوف الدراسية في أرجاء المعمورة، وذلك بالإضافة إلى مهارات المشورة وحل النزاعات.

على التعليم أن يكون عالمياً والزامياً ومجاناً. ونحن نقرّ أنه لا يمكن بلوغ هذا الهدف إلا في حال كانت المسؤولية مشتركة. 'الجميع، سواء أكانوا رجالاً أم نساء، عليهم' وفقاً لما تنص عليه الكتابات البهائية، 'أن يودعوا قسطاً مما يحصلون عليه من المال عن طريق اشتغالهم بالتجارة والزراعة والأمور الأخرى... لصفه في أمر تربية الأطفال وتعليمهم.'^[11] إنّنا نشيد "بالمقرر الخاص" لحق التعليم، الأنسة كاترينا توماسفسكي، لإدراجها 'العقبات المادية المعوقة للبلوغ إلى التعليم المدرسي الأولي' كجزء من تقريرها التمهيدي.^[12]

حتى عندما توفر الحكومات الخدمات التعليمية، تبقى هناك بعض المجموعات التي تواجه عقبات في طريقها. وقد أظهرت التجربة التي مرت بها وكالات الأمم المتحدة والدول الأعضاء في مجال محو الأمية والصحة العامة، أنّ شرائح خاصة من السكان في مختلف الدول غير قادرة على الاستفادة من مثل هذه الخدمات العامة بسبب الظروف السياسية أو الثقافية أو العرقية أو اللغوية أو الجغرافية. لذا فنحن نعرض عليكم وضع تدابير خاصة لحماية حقوق التعليم لهذه المجموعات المحرومة. ونتطلع لما خطط له "المقرر الخاص" من تجميع وتحليل للمعلومات الكمية والكيفية الموجودة الآن حول النمط السائد لافتقار التوصل إلى التعليم، من أجل عرض العقبات الموجودة في سبيل تحقيق حق التعليم عرضاً بيانياً.^[13]

أخيراً، رغم أنّنا نتفق على وجوب إعطاء الأولوية في التعليم العالمي الاجباري للطفولة، إلّا أنّنا نؤمن كذلك بأنّ الجميع سيستفيد عندما يكون التعليم عملية مستمرة مدى الحياة. تقول اليونسكو إنّ على التعليم أن يولّد في النفس عطشاً ورغبة في المعرفة،^[14] ونود أن نضيف أنّها يجب أن ترعى أيضاً التطلع إلى الكمال والامتياز. فهذه التطلعات المكتسبة في سن الطفولة، والمقترنة بفرص مستدامة لاستمرارية التعليم، هما الأساس لحضارة دائمة التطور.

ستواصل الجامعة البهائية العالمية جهودها لدعم التعليم الذي يطور قدرات الفرد ويغرس في النفس احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية لكل شخص. وبهذا الخصوص، يسعدنا أن نتعهد بدعمها الكامل وتعاونها التام مع "المقرر الخاص" للحفاظ على حق التعليم وتطبيقه عالمياً.

المصادر

- [1] قرار "لجنة حقوق الإنسان" 33/1998، الفقرة 6 (أ).
- [2] المصدر السابق، الفقرة 6 (أ) (2).
- [3] المصدر السابق، الفقرة 6 (أ) (3).
- [4] المادة 13 من "الميثاق الدولي لحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"؛ المادة 26 من "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان".
- [5] "التربية والتعليم"، الصفحة 40، الفقرة 45.
- [6] انظر التقرير المقدم لليونسكو من "لجنة التعليم للقرن الحادي والعشرين": "التعليم: الكنز داخلنا".
- [7] انظر "ميثاق حقوق الطفل"، المادة 29 (أ).
- [8] "التربية والتعليم" الصفحة 7، الفقرة 4.
- [9] المصدر السابق، الصفحة 9، الفقرة 10.
- [10] لجنة قرار حقوق الإنسان 33/1998، الفقرة 6 (أ) (3)
- [11] "مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله"، الصفحة 107.
- [12] E/CN.4/1999/49، الفقرات 32-41.
- [13] المصدر السابق، الفقرة 59.
- [14] التقرير المقدم لليونسكو من قبل "اللجنة العالمية للتعليم في القرن الحادي والعشرين". أحد الأركان الأربعة للتعليم هي "التعلم للمعرفة".

ملاحظة: المقتطفات [5]، [8] و[9] هي من كتاب "التربية والتعليم" من مطبوعات دار النشر البهائية في البرازيل وهو ترجمة لكتاب: A compilation on Baha'i Education

النص الإنجليزي:

[The Right to Education](#)

BIC-Document #00-0120

UN Document #E/CN.4/2000/NGO/13

Category: Human Rights / Social Development

